م. ع. الاجتماعية والإنسانية. المجلد (24) العدد (1) يونيو 2026م
مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
https://lafsrj.lafsrj.ly/index.php/JHSS/ar/index

صناعة البحوث العلمية وتحقيق النصوص العربية

تأليف د. محمد خليل الزروق/ عرض ونقد

مراجعة: علي مفتاح الشبيبي

الهيئة الليبية للبحث العلمي

المقدمة:

تظل مناهج البحث والتحقيق الركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرح المعرفة الإنسانية، والضامن المنهجي لحماية التراث العلمي من عوادي الارتجال والسطحية، وفي هذا السياق المعرفي الرصين يأتي كتاب الدكتور محمد خليل الزروق "صناعة البحوث العلمية وتحقيق النصوص العربية" الصادر حديثاً، ليمثل وثيقة منهجية بالغة الأهمية، تجمع بين أصالة التنظير التراثي ومرونة التطبيق المعاصر، مستنداً إلى خبرة علمية تمتد لثلاثة عقود في ثنايا التراث العربي الإسلامي وتدريسه في كليات العلوم الشرعية والإفتاء.

لقد ارتبطت قواعد التأليف قديما بأخلاقيات العلماء وأدب الطلب، بدأ من لفتات ابن خلدون في "المقدمة" وطاش كبرى زاده في "مفتاح السعادة"، وصولا إلى محاولات جلال الدين السيوطي والشيخ قاسم القيسي في إفراد هذا الفن بالتصنيف.

إلا أن عمل الدكتور الزروق يتميز بكونه صياغة فريدة ومبتكرة تجاوزت جمود القوالب المعهودة؛ إذ انبثق الكتاب في الأصل من كراسة تدريسية تفاعلية جمعت بين دقة المتن التعليمي وسعة شرح والتوجيه، ليكون رفيق عمليا لطلاب الدراسات الدنيا والعليا على حد سواء.

هندسة الكتاب وبنيته المنهجية:

رغم تدفق فصول الكتاب المتصلة ببعضها دون فواصل ميكانيكية حادة، إلا أن قراءة فاحصه في مضامينه تكشف عن هندسة معرفيه رصينة تتوزع على خمسه أبواب محوريه بعد مقدمة إضافية وخاتمة بالغه الدقة:

أولا: التمهيد التأصيلي؛ وفيه يستحضر المؤلف دوافع طلب العلم الشرعي واللغوي، مبين الدلالات الاصطلاحية لمفاهيم (الصناعة، البحث، المنهج) مستندا لعمق التراث الإسلامي.

تانيا: تصنيف المناهج؛ حيث يقسمها إلى منهج التفكير (الذي تحكمه علوم أصول الفقه وأصول الحديث واللغة)، ومنهج العمل، ومنهج الكتابة، وهما الركيزتان اللتان يدور حولهما فلك هذا المصنف.

ثالثا: البحث ومستوياته؛ وفيه تفصيل ماتع لمراتب البحث العلمي بين حدها الأدنى القائم على حسن التتبع وإتقان العرض، ومراتبها العليا المشترطة للزيادة والاستخراج والابتكار.

رابعا: منهجية "بحث الدراسة"؛ وهو الباب الأكبر الذي يستوعب شقين رئيسين: منهج العمل (بدءا من العنوان والخطة وحتى ثبت المصادر)، ومنهج الكتابة وآليات التحرير وصولا للتنسيق الحوسبي.

خامسا: صناعة التحقيق؛ وهو مبحث غزير استأثر بثلث الكتاب عبر خمسه وعشرين فصلا تفصيلياً وضعت دليلاً عملياً للتعامل مع المخطوطات العربية وقواعد إخراجها.

فرائد معرفية ونصائح عملية للباحثين لا يقف الكتاب عند حدود الجانب الأكاديمي البارد، بل يفيض بالفوائد والنصائح المنهجية والتربوية التي يحتاجها باحثو العلوم الإنسانية اليوم.

ومن أبرز تلك اللفتات المتميزة تفريقه الدقيق بين "الإنجاز السريع" المبني على الدائب الخبرة والمثابرة، وبين "العجلة المذمومة التي تخرج البحوث قبل أوان نضجها. كما يعالج المؤلف بحكمة بالغة آفات استخدام التقنية الحديثة مثل "المكتبة الشاملة" محذرا من الاعتماد المطلق على رقمنتها دون تمحيص

*المؤلف المراسل .ali.saad@aonsrt.ly

حقوق النشر© 2026 للمؤلف (المؤلفين). هذه المقالة متاحة للجميع بنظام الوصول المفتوح بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي بنسبة المؤلف 4.0 الدولية ((CC BY 4.0.
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ومقابلة مع الأصول المطبوعة والموثوقة.

"الباحث في المعتاد يعرف من الكتب والمراجع أكثر مما يقرأ، ويقرأ منها أكثر مما يقيد ويقيد أكثر مما يستعمل ويستشهد... وهو دائم الشك والحدس والفروض حتى يصل للحقائق البيّنة" ومن لفتاته المنهجية الفريدة استهجانه إدراج "القرآن الكريم" ضمن مراجع البحث التقليدية، كونه وحياً سماوياً هادياً ومهيمنا وليس مجرد مرجع يخضع للبحث والتقييم كسائر مصنفات البشر، وهي رؤية معرفية تعيد صياغة المرجعية الإسلامية في البحوث الشرعية واللغوية بتميز وعمق وتخلص من التبعية للمناهج الاستشرافية الغربية.

أخلاقيات الباحث وجماليات النشر العلمي:

يؤكد الدكتور الزروق على أهمية اقتران العلم بالأدب والأخلاق الكريمة؛ مبرزاً قيمة الإخلاص العلمي ورد الفضل لأهله وتجنب التزين بجهود الآخرين. كما يضع ميثاقاً للوعي بالذات وتجنب الهوى والتحيز في البحث مستشهداً بعبارة الشيخ المعلمي البليغة في مراقبة النفس وحرصها الخفي على نصرة آرائها الذاتية حتى في غياب الرقيب البشري.

ولم يغفل الكاتب عن الجانب الجمالي في إخراج المعرفة، حيث دعا بشدة لتجنب السجع المتكلف في عناوين الرسائل الجامعية، وحثها على الإتقان الطباعي، والتنسيق الفني لضبط الفقرات وإطراد الرموز. بل طمح إلى إحياء بهجة الكتب والمخطوطات التراثية من خلال كتابة عناوينها بخط يد خطاط محترف، واصفاً الاعتماد الكلي على خطوط الحاسوب الجافة وجاهزة بأنه نوع من التهاون والتفريط في بهاء المعرفة العربية.

خاتمة ورؤية استشرافية:

إن هذا المصنف المتميز لما يمتلكه من عذوبة السرد، وجزالة اللغة، والتوجيه الحاني المباشر، لا يمثل مجرد دليل إرشادي للباحثين، بل هو وثيقة تنهض بوعي الباحث وتصقل ملكته العلمية والأدبية. وأن هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية بالهيئة الليبية للبحث العلمي إذ تحفي بهذا المنجز الليبي الرصين في افتتاحية عددها هذا، لتأمن أن تتضافر جهود الباحثين لتمتل هذه التوجيهات واقعاً علميا يرتقي بالحث العلمي الإنساني في مؤسساتنا الأكاديمية والبحثية نحو آفاق الإتقان والتميز العالمي.